

الشبهة : معنى صلاتنا ودُعائنا لأهل البيت (ع).

2019-06-04 اللجنة العلمية

المُقرئُ حسينُ زكيُّ النَّاشي: هَذَا الْجَوَابُ غَيْرُ مُقْنَعٍ فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ وَأَهْدَى يَرْفَعُ دَرَجَةً الْمَعْصُومُ كَانَ الْجَوَابُ مُخَالَفًا لِلزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ... وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُمْ طِيبًا لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لِأَعْمَالِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَتْحِ السِّينِ... إِذْنُ فَالْجَوَابُ مُخَالَفٌ وَارْتِجَالِيٌّ بَدُونِ الرَّجُوعِ إِلَى قَوْلِ آلِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَانَ كَلَامِي غَيْرَ مُقْنَعٍ أَفِيدُونَا بِالِدَّلِيلِ عَلَى جَوَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَوَرَعِينَ وَصَادِقِينَ. تَعْلِيْقٌ عَلَى مَوْضُوعِ (هَلْ تَجُوزُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَإِهْدَاءُ ثَوَابِهَا لِلْأُئِمَّةِ (ع)؟!):

الجواب :

الأخُ حُسَيْنُ الْمُحْتَرَمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،

مَا ذَكَرْنَاهُ أَخِي فِي جَوَابِنَا السَّابِقِ هُوَ الْمُطَابِقُ لِلْمَرْوِيِّ عَنْ أُئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، جَاءَ فِي كِتَابِ "مَعَانِي الْأَخْبَارِ" لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ (عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ): (مَعْنَى الصَّلَاةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَعْنَى التَّسْلِيمِ):

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْلَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورِ الْعَمِيٍّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ الْبَزَازِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" فَقَالَ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ، وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ تَرْكِيَةٌ، وَمِنْ النَّاسِ دُعَاءٌ. وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" فَإِنَّهُ يَعْنِي التَّسْلِيمَ لَهُ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؟ قَالَ تَقُولُونَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: الْخُرُوجُ مِنْ

الذُّنُوبِ وَاللَّهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. انْتَهَى [معاني الأخبار : 368].

فَهُنَا نَجِدُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَصَرِيحٍ أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُبَيِّنُ أَنَّ صَلَاةَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِنَّمَا هِيَ دُعَاءٌ لَهُ.

قَالَ شَيْخُ الْمُفَسِّرِينَ الْقُمِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَزَكِيَةٌ لَهُ وَتَنَاءٌ عَلَيْهِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَدْحُهُمْ لَهُ وَصَلَاةُ النَّاسِ دُعَاؤُهُمْ لَهُ وَالتَّصَدِيقُ وَالْإِقْرَارُ بِفَضْلِهِ وَقَوْلُهُ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا يَعْنِي سَلَّمُوا لَهُ بِالْوِلَايَةِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ). [تفسير القمي 2: 196].

نَعَمْ، مَا وَرَدَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ هُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى ثَوَابِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَفَادَهُ قَوْلُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الرَّوَايَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: (فَقُلْتُ: فَمَا ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ بِهِذِهِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: الْخُرُوجُ مِنَ الذُّنُوبِ وَاللَّهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).. وَهُنَاكَ فَرْقٌ وَاضِحٌ بَيْنَ الْعَمَلِ وَثَوَابِ الْعَمَلِ.

وَفِيهِ عَنِ (الْمَعَانِي) (2) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الرَّحْمَةُ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزَكِيَةٌ، وَمِنَ النَّاسِ دُعَاءٌ. (2) مَعَانِي الْأَخْبَارِ : 367 368.

قِيلَ: فَمَا ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِذِهِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «الْخُرُوجُ مِنَ الذُّنُوبِ وَاللَّهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (3)». وَهَذَا الْحَدِيثُ كَالْأَوَّلِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ. (3) التَّفْسِيرُ الصَّافِي 4 : 201.

قَالَ الْقُمِّيُّ: (صَلَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَزَكِيَةٌ لَهُ وَتَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَدْحُهُمْ لَهُ، وَصَلَاةُ النَّاسِ دُعَاؤُهُمْ لَهُ وَالتَّصَدِيقُ وَالْإِقْرَارُ بِفَضْلِهِ) (4). (4) تَفْسِيرُ الْقُمِّيِّ 2 : 196.

وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي الْمَحْكِيِّ عَنِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ مُسْنَدًا إِلَى أَبِي حَمزَةَ (7) قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ) إِلَى آخِرِهِ فَقَالَ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزَكِيَةٌ، وَمِنَ النَّاسِ دُعَاءٌ - إِلَى أَنْ قَالَ -: فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؟

قال (عليه السلام): تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه

ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قلت: فما ثواب من صلى بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته أمه). جواهر الكلام 7: 7.

ولكن لا نسلم أن هذا الوجه هو المعنى الحصري للصلوة على محمد وآل محمد فثمة وجوه أخرى ممكنة ومنها ما ذكرناه في الجواب، وعلى سبيل المثال ورد في بعض الأدعية ما يستفاد منه عود الفائدة والنفع إليه (صلى الله عليه وآله):

1- ففي مصباح الشيخ الطوسي في أدعية يوم الجمعة ورد: (اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة كثيرة تكون لهم رضا، ولحق محمد وآل محمد أداء وقضاء بحول منك وقوة يا رب العالمين).

2- وفيه أيضاً: (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك صلاة تامة نامية زاكية ترفع بها درجته وتبين بها فضيلته).

3- وفيه: (اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة تبلغهم بها رضوانك والجنة وتدخلنا معهم في كرامتك).

ودمتم سالمين.